مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

# التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني المنظوم ودوره في تعليم العربية" فن الرزفة وفن العازي نموذجًا" دراسة لسانية(*)

**زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي**
أستاذ اللسانيات المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان
باحث مشارك قسم اللغة العربية والشرق الأوسط، كلية اللغات واللسانيات، جامعة مالايا، ماليزيا
Orcid No: https://orcid.org/0000-0002-4597-4963
zaher@squ.edu.om

*) تاريخ تسليم البحث 2/1/2026 تاريخ قبوله للنشر 8/3/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

# التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني المنظوم ودوره في تعليم العربية "فن الرزفة وفن العازي نموذجًا" دراسة لسانية

**زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي**
أستاذ اللسانيات المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان
باحث مشارك قسم اللغة العربية والشرق الأوسط، كلية اللغات واللسانيات
جامعة مالايا، ماليزيا

**الملخص**

تسعى هذه الدراسة انطلاقًا من تصورات اللسانيات النصية وتحليل الخطاب إلى دراسة التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني، بوصفه آلية لإعادة ترتيب البنية السطحية للجملة بما ينسجم مع البنية العميقة التي يقصدها منتج الخطاب، اعتمادًا على فنين من الفنون الشعبية في سلطنة عمان وهما فن الرزفة أو الرزحة وفن العازي، محللًا بنياتها التركيبية ووظائفها التداولية، وبيان دور هذه الظاهرة (التقديم والتأخير) في تعليم العربية للناطقين بغيرها، فيحلل ظاهرة التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني المنظوم، اعتمادًا على منهجية لسانيات الخطاب؛ بغية الوصول إلى بيان مدى حضور هذه الظاهرة فيه، ومدى قدرتها في الخطاب الشعبي على تعليم العربية للناطقين بغيرها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الخطاب الشعبي ليس فضاءً لغويًا عفويًا فحسب، بل نظام تعبيري تحكمه اختيارات لغوية دقيقة تستجيب لمتطلبات المقام والسياق الاجتماعي، وقد كانت ظاهرة التقديم والتأخير حاضرة في الخطابات المدروسة، وقد أثبتت هذه الظاهرة مع الخطابات الشعبية المنظومة في سلطنة عمان كفاءتها في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب الشعبي، التقديم والتأخير، فن الرزفة، فن العازي.

# The fronting and delaying in Omani folk poetry and its role in teaching Arabic: "The art of Al-Razfa and the art of Al-Azi as examples" Linguistic study

**Zahir Marhoon Khusaif Al-Dawoodi**
Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Social Sciences,
Sultan Qaboos University
Associate Researcher, Department of Arabic Language and Middle East, College of Languages and Linguistics,
University of Malaya

## Abstracts

Based on the concepts of text linguistics and discourse analysis, this study seeks to examine fronting and backshifting in Omani folk discourse as a mechanism for rearranging the surface structure of the sentence in accordance with the deep structure intended by the producer of the discourse. It relies on two folk arts in the Sultanate of Oman, namely the art of Al-Razfa or Al-Razha and the art of Al-Azi, analyzing their syntactic structures and pragmatic functions, and demonstrating the role of this phenomenon (fronting and backshifting) in teaching Arabic to non-native speakers. It analyzes the phenomenon of fronting and backshifting in Omani folk poetry, relying on the methodology of discourse linguistics, in order to demonstrate the extent of the presence of this phenomenon in it, and the extent of its ability in folk discourse to teach Arabic to non-native speakers. The study reached a number of conclusions, most notably that popular discourse is not merely a spontaneous linguistic space, but rather an expressive system governed by precise linguistic choices that respond to the demands of the situation and the social context. The phenomenon of fronting and backshifting was present in the studied discourses, and this phenomenon, along with the organized popular discourses in the Sultanate of Oman, proved its effectiveness in teaching Arabic to non-native speakers.

**Keywords:** Popular discourse, fronting and backshifting, Al-Razfa art, Al-Azi art.

**مقدمة الدراسة:**

التقديم والتأخير ظاهرة شغلت علماء اللغة العربية قديمًا وحديثًا، فقد عنوا بدراسته عناية كبيرة في كتب النحو والبلاغة، حتى عده بعض العلماء خصيصة من خصائص اللغة العربية، فقد ضبط النحاة قواعده في الجملة، فقسموه حفاظًا على المعنى ووضوحه، إلى قسمين حسب جواز تقديم الرتب ووجوب تقديمها، فهي إما أن تكون رتبًا محفوظة لا يمكن لمنتج النص أن يتصرف فيها بتقديم أو تأخير، أو أن تكون رتبًا غير محفوظة يسمح فيها لمنتج أي نص كان بتقديم جملة أو تأخيرها. وقد حظي التقديم والتأخير في اللسانيات الحديثة باهتمام واسع؛ لارتباطه ببنية الجملة، وتنظيم المعلومات وآليات بناء المعنى في الخطاب، ولم يعد يدرس بوصفه انزياحًا عن الترتيب النحوي المعياري، بل أصبح ينظر إليه ضمن مقاربات وظيفية وتداولية كونه إستراتيجية لغوية تسهم في توزيع الأدوار بين مكونات الخطاب. ويمثل الخطاب الشعبي مجالًا حيويًا ومهمًا لدراسة التقديم والتأخير، لارتباطه بالممارسة اليومية، متداخلًا مع البنية الاجتماعية والثقافية للمتكلمين، فهو خطاب مركب من الثقافة الروحية والمادية للشعب، كما أنه يمثل حلقة وصل بين الأجيال المختلفة، يصور فيه كل جيل قضايا مجتمعه حتى لا يمكنه أن ينفرد عنها مهما كان، وله خصوصياته التي يستمدها من المجتمع الذي أنتج فيه هذا الخطاب.

وقد انطلقت مشكلة الدراسة من فرضية وضعها الفرزدق ردًا على عبد الله بن أبي إسحاق، عندما كان يوجهه إلى القاعدة النحوية، وهي قوله: "علينا أن نقول نحن الشعراء وعليكم أن تتأولوا"، وعليه فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الآتي، أهمها: هل الخطاب الشعبي فضاء لغوي عفوي، أم أنه نظام تعبيري تحكمه اختيارات لغوية دقيقة تستجيب لمتطلبات المقام والسياق؟ فالخطاب الشعبي خطاب مرتبط بالممارسة اليومية، ويتداخل مع البنية الاجتماعية والثقافية للمتكلمين، وعليه فإن هذه الدراسة قد سعت إلى دراسة ظاهرة التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي برصد أنماطه المختلفة، وتحليل وظائفه الدلالية والتداولية؛ بغية الكشف عن الخصوصيات التي تميزه عن بقية الخطابات.

ولا أزعم أن هذه الدراسة هي الدراسة الأولى في التقديم والتأخير، فقد سبقتها دراسات مختلفة، أهمها:

١-دراسة غادة أحمد قاسم البواب (٢٠٠٦)، " التقديم والتأخير في المثال العربي"، وهي دراسة عنيت بدراسة التقديم والتأخير ودلالاتهما في الأمثال العربية، وحاولت استقصاء مواضع التقديم والتأخير وتبويبها والكشف عن مسوغاتها، وما لها من دلالات سياقية أسهمت في بيان المعنى المقصود، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمثال العربية كانت موضع اهتمام النحاة واستشهدوا بها على تأصيل قواعد النحو، وأسهمت هذه الأمثال في بناء النظرية النحوية عند العرب

٢-دراسة عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي (٢٠١٦)، " التقديم والتأخير في الأمثال العربية الفصيحة"، وقد عنيت هذه الدراسة بدراسة التقديم والتأخير في الأمثال العربية الفصيحة، وموقف العلماء من الاستشهاد بها، للوقوف على الدلالات والمعاني البلاغية من هذا التقديم، وقد توصلت الدراسة إلى أن النحاة نظروا إلى الأمثال العربية الفصيحة على أنها واحد من أهم المصادر السماعية التي تبنى عليها القواعد النحوية.

٣-دراسة عيسى إبراهيم فارس، وعمار إبراهيم البهلول (٢٠١٩)، " ظاهرة التقديم والتأخير في الموشحات الأندلسية"، وهي دراسة تعنى بدراسة الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في الموشحات الأندلسية على نحو تفصيلي، بدراسة كل شاهد شعري دراسة تحليلية تركز فيه على أسلوب التقديم والتأخير وبنيته وتأثيره ووظيفته وقيمته الدلالية، وقد توصلت الدراسة إلى أن أسلوب التقديم والتأخير من الظواهر التي انتشرت في الموشحات الأندلسية، ودخلت في البناء الداخلي للموشح، وأسهم الأسلوب في منح هذا البناء بعدًا بلاغيًا جماليًا، وبعدًا إيقاعيًا.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الأخرى التي عنيت بظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، وعند بعض الشعراء العرب، في أن هذه الدراسة تتناول التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي من خلال فنين عمانيين هما في فن العازي وفن الرزفة، وهما من الفنون الشعبية؛ لإبراز طبيعة الخطاب الشعبي، وهل هو فضاء لغوي عفوي، أم أنه نظام تعبيري تحكمه اختيارات لغوية دقيقة تستجيب لمتطلبات السياق والمقام.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج لسانيات الخطاب؛ لقدرة هذا المنهج على بيان أجزاء النص ووظيفة كل جزء فيه، ويجعل النص واضحًا جليًا، فيركز على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين أجزاء النص. ونظرًا لكثرة الخطاب الشعبي في سلطنة عمان وتعدده وتنوعه، فإن هذه الدراسة قد اعتمدت على فنين من فنون الخطاب الشعبي، وهما فن الرزفة أو الرزحة كما يطلق عليه في بعض محافظات السلطنة، وفن العازي؛ نظرًا لانتشار هذين الفنين في أكثر محافظات السلطنة إن لم يكن جميعها، ولأنهما يؤديان في أكثر المناسبات الاجتماعية السعيدة.

وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين، عني المبحث الأول منهما بالوقوف عند التقديم والتأخير عند علماء اللغة العربية، وأهم القواعد التي وضعت فيه، في حين أن المبحث الثاني عني بتتبع مواضع التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني، ودوره في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

## المبحث الأول: التقديم والتأخير عند علماء اللغة العربية:

لقد شكل التقديم والتأخير ظاهرة لغوية عني بدراستها العلماء قديمًا وحديثًا، وتفردوا بدراستها، حسب تخصصاتهم، فقد درسه علماء النحو في ترتيب عناصر الجملة ونظامها، مركزين على ضبط القاعدة، التي تلزم منتج الخطاب بالسير على نهجها ليوافق خطابه سمت كلام العرب، فضبطوا قواعدهم بين حالات الوجوب، والجواز، والممتنع، فيلزم المنتج بالقاعدة حينًا دون وجود حالة جواز تتيح له الخروج عنها، خشية الإخلال بالمعنى، ويجوز له حينًا أن يشتغل على الإمكانات المتاحة له على صعيد التركيب، فيوسع له في الأنماط ليأخذ خطابه شكلًا جديدًا مغايرًا لخطاب غيره. والأصل في اللغة كما يرى النحويون أن يأتي الكلام مرتبًا حسب ما تقتضيه قواعد النحو، فالمبتدأ يأتي أولًا يليه الخبر، ويأتي الفعل في الجملة الفعلية أولًا ثم يليه الفاعل، وقد أطلق النحاة على هذا الأصل مصطلح الرتبة، وهي الموقع الأصلي الذي تكون عليه المفردات النحوية، وهي قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه. (حسان، ٢٠٠٩). فلكل عنصر في الكلام موضع مخصوص يتعين به شأنه بإزاء العناصر الأخرى في التركيب، وذلك الموضع متعين على وجه الثبوت عادة، إلا أن

الإعراب يكسبه تصرفًا في التقديم والتأخير. (الموسى، د. ت، ٤٣). وللرتبة دور مهم في الجملة، فهي تسهم في رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها إذ العبارة إنما تدل على المعنى بوضع وترتيب مخصوص، فإن بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة. (القرطاجني، د. ت). فقد جعل النحاة في ضبط القواعد وحفظ الرتب أولويات، فيرى الزركشي أن "مرتبة العمدة عندهم قبل مرتبة الفضلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه قبل ما يصل إليه بحرف الجر، وإن كانا فضلتين، ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني، وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير فلا يجوز أن يتقدم؛ لأنه يكون متقدمًا لفظًا مؤخرًا رتبة، فعلى هذا يجوز " في داره زيد" ولا يجوز "صاحبها في الدار". (الزركشي، ١٩٩٠، ٤١٧-٤١٨).

وقد تباينت آراء النحاة في التقديم والتأخير ففي حين ذهب الكوفيون إلى القول بعدم جواز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردًا كان أو جملة، نحو " قائم زيدٌ" و" ذاهب عمروٌ، والجملة نحو: "أبوه قائم زيد"، ذهب البصريون إلى جواز التقديم، وقد عقد ابن الأنباري مسألة لهذا الخلاف في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (ابن الأنباري، ١٩٦١)، فقد كانت نظرتهم للتقديم والتأخير نظرة تركيبية حاولوا فيها استقصاء مواضع التقديم والتأخير، وحصر ما هو واجب وما هو جائز منها، وفصلوا ذلك في أبواب متفرقة من أبواب النحو.

ويلمس الباحث في أوجه الخلاف مع تفرقها في كتب النحو أن هذه المسألة لا تخرج عن نطاقين كما يرى ذلك تمام حسان: رتب محفوظة على منتج النص الالتزام بها؛ لأن الرتب المحفوظة كما يرى تمام حسان "لو اختلت لاختل التركيب باختلالها، فالرتب المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب بحسبها، ومنها أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة" (حسان، ٢٠٠٩، ٢٠٧) ورتب غير محفوظة وهي التي بها يجوز للمتكلم عدم مراعاة الترتيب الأصلي للكلمات في الجملة كأن يتقدم المفعول على الفاعل أو على الفعل والفاعل معًا، " وقد يطرأ على الرتبة غير المحفوظة من دواعي أمن اللبس ما يدعو إلى حفظها، من ذلك ضرب موسى عيسى، وقد يطرأ عليها من ذلك ما يحتم عكسها كالذي نراه من لزوم تقديم الخبر على المبتدأ أحيانًا" (حسان، ٢٠٠٩، ٢٠٨).

وقد ركز البلاغيون على دلالات التركيب، وبيان أثره في المعنى، فربطوا تحول عناصر الجملة التركيبية عن موضعها بالدلالة، فاهتموا بالدلالات والمعاني، ولم يعنوا بالقواعد وتأصيلها. فعبد القاهر الجرجاني أفرد فصلًا للتقديم والتأخير في " دلائل الإعجاز" وظف فيه ارتباط علم المعاني بعلم النحو، فيرى أن التركيب الصحيح هو الذي يأتي بوظائف مختلفة، فالنظم عنده " أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها" (الجرجاني، د. ت، ٨١).

ورأى عبد القاهر الجرجاني أن النحويين لا يتغلغلون إلى معرفة دقائق الكلام، والفروق بين التراكيب، ووجوه الاختلاف بينها في التقديم والتأخير، وذلك حين يقول: " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول (وكأنهم يقدمون الذي بيانه أهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم) ولم يذكر في ذلك مثالًا" (الجرجاني، د. ت، ١٠٧).

والتقديم والتأخير آلية من آليات منتج الخطاب يلجأ إليها عند إنجازه الفعل الكلامي، وفق مقتضيات الاستلزام الحواري بين طرفي العملية التخاطبية، وهو راجع إلى القصد، ويتضح ذلك بناء على ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول: " واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال أنه على نية التأخير، ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: "منطلق زيد"، و"ضرب عمرًا زيد"، معلوم أن "منطلق" و"عمرًا" لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا الخبر مبتدأ ومرفوعًا بذلك، وكون ذلك مفعولًا ومنصوبًا من أجله، كما يكون إذا أخرت" (الجرجاني، ب.ت، ١٠٦).

## المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الخطاب الشعبي العماني المنظوم ودوره في تعليم العربية:

الأصل في اللغة أنها قادرة على حمل شحنات دلالية لا حصر لها؛ لأن منتج النص يخضعها وفق أغراضه، وأهدافه، فيكون منتج النص العبارات والجمل فيختار ألفاظه من معجمه الذهني، وينتقيها بما يتفق مع المعنى الذي يريده، فيربط بينها ويؤلف وفق نسقٍ يظهر قصديته، ويكشف معانيه، فبنية التقديم والتأخير " تمنح الخطاب الأدبي سمات خاصة تدخله في دائرة التركيب الإبداعي الذي يتميز بخصائص تضمن خروجه على الأصل، وتتيح له فنية وجمالية التركيب بتغيير مواقع أجزاء الكلام داخل التركيب النحوي" (بولحواش، ٢٠١٢، ٩٢). وهذا بدوره يوسع أفق المتلقي، ويمنحه القدرة للوصول إلى دلالات تختلف عن دلالات الرتبة الأصلية، وتقوده إلى مقاصد منتج النص، لما يمنحه التقديم والتأخير من وضوح معنوي، مشكلًا انزياحًا عن النسق اللغوي المعتاد، ولعل هذا ما دفع جان كوهين إلى أن يطلق على ظاهرة التقديم والتأخير الانزياح اللغوي؛ ذلك أن هذه الظاهرة (التقديم والتأخير تأخذ مفردات التركيب النحوي ترتيبًا جديدًا، يرافقه تغير دلالي واضح (كوهن، ١٩٨٦، ١٧٦). مما ينتج عنه " تجاذب بين الثابت الذي يمثل الترتيب المعياري، والمتغير الذي تمثله عملية التقديم والتأخير، فيحفز ذهن المتلقي إلى الكشف عن الغايات والدلالات والجماليات والأنساق عبر التحليل، والبحث عن البنية الفكرية التي بنت هذه العملية الأسلوبية، فهو بنية فكرية قادرة على احتواء عمق فكري من جهة وتجربة شعورية من جهة أخرى" (شيخ، وآخرون، ٢٠٢١، ٤٤).

والخطاب الشعبي المنظوم شأنه شأن بقية النصوص الأدبية نظرًا لخصوصيتها في الإيقاع، والقوافي، يتلمس ما أتاحته له اللغة من جواز الخروج على القاعدة اللغوية والنحوية، معتمدًا على الضرورات الشعرية، ولعل أبرز ما نلمسه من أساليب التقديم والتأخير في الخطاب الشعري المنظوم:

### التقديم والتأخير في التركيب الفعلي:

العلاقة الإسنادية بين الفعل وفاعله، هي أساس نسيج التركيب الفعلي، وقد يشوب هذه العلاقة تغيير في رتبة الإسناد، فبدلًا من أن يتقدم الفعل على الفاعل، يُقَدَّم الفاعل على فعله، وقد نجد تغييرًا في الترتيب الأصلي للتركيب الفعلي، فيقدم أحد مكونات التركيب الفعلي على الآخر، ولعل من أبرز ظواهر تقديم التركيب الفعلي في الخطاب الشعبي المنظوم:

**١- تقديم الجار والمجرور على الفعل:**

تعددت مصطلحات الجار والمجرور عند القدماء، فقد شاع عند البصريين إطلاق مصطلح الظرف على الجار والمجرور والظرف (حسن، ب. ت، ٤٣١)، وأطلق عليه الكوفيون اسم حروف الخفض، ويسميه بعض العلماء بحروف الإضافة، يقول الفراهيدي في تفسير وجوه الخفض، وهي تسعة: خفض ب (عن)، وأخواتها، وخفض بالإضافة" (الفراهيدي، ١٩٨٥، ١٧٢).

ويرى عباس حسن أن "الاسم المجرور بالحرف الأصلي – وشبهه – بمنزلة المفعول به، لذلك العامل لوقوع معنى العامل عليه، كما يقع على المفعول به الحقيقي، فكلا الاسمين يقع عليه معنى عامله، وكلاهما يتمم معنى العامل (المتعلق به) والاسم المجرور بحرف الجر الأصلي، لا يصل إليه معنى عامله وهو المتعلق به إلا بوسيط، ولا يصح تسميته مفعولًا به حقيقيًا، كما لا يصح إعرابه فاعلًا، ولا مفعولًا به ولا مبتدأ، ولا بدلًا، ولا غير ذلك" (حسن، د.ت، ٤٣٤- ٤٥٠).

ويتمثل هذا الانزياح، في مواضع مختلفة في الخطاب الشعبي المنظوم، وقد أضفى بعدًا دلاليًا عميقًا، فتمكن متلقي النص من فهم البعد الدلالي الذي أراده منتج النص، كما تمكن المتعلم من الناطقين بغير العربية إدراك، ما تتيحه اللغة من إمكانات لغوية بصورة غير مباشرة، في التركيب النحوي، وما يضفيه كل تركيب من دلالات مختلفة، ولعلنا نتمثل ذلك في قول منتج النص في فن الرزفة:

**يا الريم من دارش عنيتي حس الغوا والزين كله**

وقد ابتدأ منتج النص نصه بمخاطبة الفتاة مشبهًا إياها بالريم لجمالها، وهذه عادة عند كثير من الشعراء منذ عصر الجاهلية، أنهم يشبهون محبوبهم بالريم، ومما يدل على جمالها أنه في عجز البيت وصف ذلك الجمال بأكمله (حس الغوا والزين كله)، وقد برع الشاعر في ذلك الإجمال في وصف جمالها، خشية أن يقع إذا فصل في تقصير وصف جمالها، وقد بدأ بالمنادى الريم؛ كونه محور الحديث، ولأنه أقرب إليه من قلبه، وكأنه يشعر المتلقي تعلقه بها، ثم قدم الجار والمجرور "من دارش" – أي من دارك، وهذا مذهب أكثر أهل عمان أنهم يميلون إلى الكشكشة، وهي ظاهرة لغوية يبدل فيها كاف المؤنثة في الوقف شينًا، أو إلحاقها شينًا، وتعزى هذه الظاهرة اللغوية إلى ربيعة ومضر، كما تعزى إلى بكر وبني عمرو بن تميم، وناس من أسد، وهناك من يعزوها إلى قبيلة بكر بن وائل، وجل هذه القبائل بدوية اتسمت بالشدة والخشونة في الأداء. (سعيدان،٢٠٠٨، ٥٧) – على الفعل "عنيتي" أي أتيت عنوة، وذلك ليبين ابتداء الغاية، وهو الدار، ليبين حرص هذه الريم على لقاء محبوبها، فتخرج من دارها عنوة للقائه فقط، أي أنها لا تفتعل الأماكن حتى تلقاه، وهذا خروج عن الأصل، فالمجتمعات العربية محافظة، ومحافظتها تفرض عليها أن تبقى في مكانها مما يدفعها إلى افتعال عمل في مكان معين ثم تلتقي فيه مع محبوبها، إلا أن المنتج تخلص من هذه القيود بتخلصه من قيود القاعدة اللغوية، فخرج من الأصل إلى الفرع.

ويقول منتج النص في فن الرزفة كذلك:

**مطربية في البحر غرقوني وتركوني في سيوح الخلية**

وقد قدم منتج الخطاب في هذا البيت " في البحر" على الفعل والفاعل وهو ضمير مستتر عائد على المطربية والمفعول به، "غرقوني"، وذلك لينقل للمتلقي دلالة واضحة، ومكنونات ما في نفسه تجاه هذا الفن، فشبه الفن بالبحر الذي لانهاية له، فهو ممتد وواسع، وكل لحن يقود إلى لحن آخر، معتمدًا على لفظة "البحر" ليفيد سعة الألحان والأوزان والفن، لا سيما أنه اعتمد على الفعل "غرق" فوصل به حد الغاية، فأتاحت لهذه الحركة، وعدم الاستقرار، أن يلجأ إلى التقديم والتأخير، ولم يعمد إلى التقديم والتأخير في عجز البيت، في قوله " وتركوني في سيوح الخلية"، مع أنه كان يمكنه أن يقول: "وفي سيوح الخلية اتركوني"، إلا أنه اعتمد على الترتيب الأصلي؛ لأن الترك يفيد الإهمال وعدم العناية، فناسب الترك السيوح الخالية، وهذا ما يتيح للمتعلم أن يدرك جواز التقديم والتأخير في الموضع بناء على ما يقوده المعنى؛ وذلك بعد أن يقابل الشطرين معًا، صدر البيت وعجزه، وهذا يتيح له التعمق في المعاني التي يريدها المنتج، كما يتيح له جودة الاختيار في التقديم والتأخير.

ولعلنا نقف عند قول منتج النص في فن الرزفة:

**تجدر تجري غيزٍ من صمّ الحجر يكون سلسالٍ هنية شربته**

**قولك سمعته يشبهن سكر الأقلام م الهند جابوا له معاصر تعصره**

فنلاحظ أن منتج النص في البيت الثاني، قد قدم الجار والمجرور " من الهند " على الفعل "جابوا" أي أحضروا، والفاعل وهو الضمير المستتر تقديره "هم"، والمفعول به "معاصر"؛ وذلك ليبين خاصية معينة، وهي جودة هذه الآلات، إذ كان العمانيون يستخدمون في الماضي الآلات التقليدية في عصر قصب السكر، وليخرج المنتج عن الأصل إلى الفرع، فبدلًا من الاعتماد على الآلات التقليدية، اعتمد على الصناعة المستوردة، وهو أنه قدم الهند المتقدمة في صناعة الآلات على الفعل جابوا وعلى المفعول المعاصر، وهذا ما قد يثير دهشة المتلقي بداية إلا أنه يستشعر أن هذا القصب لينساب عصيره عند عصره دون توقف يحتاج إلى آلات متطورة، ومما يدل على أن المنتج اعتمد على التقديم ليخدم المعنى الذي يريده في نصه، معتمدًا على قصديته، أنه في قوله " تجدر تجري غيزٍ من صم الحجر، لم يقدم الجار والمجرور، لاستحالة أن يُخْرِجَ المخاطَب "الغيز" وهو القليل من الماء من الحجر الصم الصلب، إذ الأصل عدم قدرته على فعل هذا الأمر، فحافظ على الأصل في نصه دون أن يقدم أو يؤخر فيه.

ومن أبرز مظاهر تقديم الجار والمجرور في عازي اليوبيل الفضي ١٩٩٥ (المسروري، ٢٠٢٢) قول منتج النص:

**ما همهم حصن منيف في ليلة باتوا سراه**

**نادى بهم عقل حصيف روس الشوامخ له ذلل**

فمنتج النص في هذا العازي، وفي هذا المقطع يشير إلى شجاعة أهل عمان، وأنهم حققوا المعالي، فلم يلتفتوا إلى الحصن المرتفع، وعدم الالتفات إليه، وعدم الخوف، لتحقيق المطالب والأمنيات اقتضى منه أن يقدم الجار والمجرور " في ليلة" على الفعل "باتوا" والفاعل وهو ضمير مستتر تقديره هم، ليس لأهميته فقط، وإنما ليبين شجاعة

المخاطَب، فوظف كلمة ليلة ليبين أنهم تحدوا كل العوائق والعقبات، ففي ليلة واحدة فقط، سيطروا عليه، وباتوا أعاليه أي قبل أن يصبح الصباح عليهم. كما أنه في البيت الذي يليه حقق الانزياح اللغوي والخروج على القاعدة اللغوية، إذ الأصل أن يقول ناداهم عقل حصيف، أي صاحب رأي وحكمة، وهذا بدروه يتيح لمتعلم العربية اكتشاف طرق التعبير التي يمكن أن يعتمدها منتج الخطاب في خطابه، مراعيًا فيه الدلالات التي يريدها، ومقاصده التي يسعى إلى تحقيقها.

ويتحقق التقديم والتأخير في قوله في نفس العازي:

**بالعزم شيدت البنا عالي الشيم صنتَ الجوار**

**اللي ما يداري حلمنا بالحزم يبشر والفعل**

فقد قدَّم منتج النص الجار والمجرور " بالعزم" على الفعل " شيدت" والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت عائد على المخاطب، والمفعول به " البنا"، وذلك ليبين أن العزيمة تحتاج إلى صبر ومصابرة، وجهاد نفسي لتحقيق ما يصبو إليه الإنسان، وعليه فإن حقه التقديم؛ لأهميته، وقد عكس هذا التشييد والبناء في البيت الشعري، فهو خروج عن الأصل الذي يجب أن يكون عليه البناء التركيبي إلى الفرع الذي حقق به توازن النص وبيان دلالاته.

ومن مظاهر تقديم الجار والمجرور في فن الرزفة قول منتج النص:

**والله ما اساقب لو يحكم علي إمام ويزيدني حتى المضيي وردته**

فقد قدم منتج النص هنا الجار والمجرور " عليَّ" على الفاعل " إمام"، وذلك مجاراة للحالة النفسية التي يمر بها منتج الخطاب، فالحكم في حقيقة أمره يصدر من القاضي وليس من الإمام، ولكن حتى يثبت للمتلقي تمسكه بمن يحب فإنه قدم الجار والمجرور، " عليَّ" على الفاعل، والطلب الذي طلب منه طلب غريب، يخرج عن الأصل، وهو أن طلب منه مخاطبه أن يساقب أي يبادل محبوبه نظرًا لجمال هذا المحبوب، وذلك حينما قال له:

**هذا بريسم وا غزل من البريسم هالغزل ما فنده**

**هيا يا عامر كان تساقب ودنا هيا يا عامر كان تساقب غايته**

فقد قابل منتج النص خطابه بما يتفق مع هذا الانزياح والخروج عن الأصل، بانزياح تركيبي في الرد عليه، فقدم حينها الجار والمجرور المكون من "على" يضاف إليها ياء المتكلم، وهذه الإضافة مع هذا التركيب تدل على تمسكه بمحبوبه، وهنا نلحظ أنه قدم نفسه أي المنتج على الإمام، دلالة على تمسكه بمحبوبه مهما كانت الظروف، والإمام هو أعلى سلطة في الدولة في تلك الفترة.

**٢- تقديم الظرف:**

الظرف كما يرى علماء النحو أنه ما ضمن معنى " في" من اسم زمان، أو اسم مكان، فقد ورد في حاشية الصبان أن الظرف وقت أو مكان أي " ضُمِّنَا" معنى " في" دون لفظها باطراد (كهنا امكث أزمنا) (الصبان، د. د.ت، ج٢، ص١٨٤)، وعرفه ابن عقيل بقوله: " الظرف زمان أو مكان ضمن معنى " في" باطراد" (ابن عقيل،

٢٠١٥، ج٢/ ١٥٩). وعرفه ابن هشام على أنه " ما ذكر فضلة لأجل أمر وقع فيه من زمان مطلقا، أو مكان مبهم، أو مقيد مقدرًا، أو مادته مادة عاملة" (ابن هشام، ٢٠٠١، ١٢٣-١٢٤).

وقد أطلق البصريون مصطلح الظرف على باب المفعول فيه، واعترض عليهم الكوفيون لأنهم رأوا أن الظرف هو الوعاء المتناهي الأقطار، وليس اسم الزمان والمكان، وأجيب عليهم أنهم تجوزوا في ذلك واصطلحوا عليه ولا مشاحة في الاصطلاح (الصبان، د. ت، ٢/ ١٨٣).

والأصل في الجملة الفعلية الترتيب، أي: إنها تبدأ بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به الأول، ثم المفعول به الثاني، فالمفعول المطلق، ثم الحال ثم بقية المتعلقات الأخرى، إلا أنه قد تتقدم هذه المتعلقات ومنها المفعول فيه على الفعل أو الفاعل؛ لأن المفعول فيه قد يكون من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، فيقدم على عامله وجوبًا، وقد يكون في تأخير الفاعل دلالة على تهويله وتعظيمه (الميداني، ١٩٩٦، ٣٥٢- ٣٦٥).

وقد ورد في الخطاب الشعبي العماني المنظوم انزياحٌ في تركيب الظرف بأنواعه، وذلك لتحقيق الدلالات التي يسعى إلى إيصالها للمتلقي، مبينًا قصديته في خطابه، ومن بين مواضع تقديم الظرف قول منتج النص في فن الرزفة:

**ليلة قمر سابع ضويتِ عودش حلو وصغير سنه**

فقد قدم منتج النص ظرف الزمان وهو المفعول فيه " ليلة" وهو مضاف والقمر مضاف إليه، على الفعل "ضوى"، والفاعل وهو تاء المخاطب العائد على الريم، وقد قدم الظرف الزمان لبيان صفات المخاطب وهو المحبوب، لا سيما أنه اختار ليلة قمر سابع، فالقمر في هذه الليلة يكون في التربيع الأول، وهي مرحلة فلكية يكون فيها نصف قرص القمر مضاء بالكامل، ويكون القمر في هذه المرحلة قد أكمل حوالي ربع دورته حول الأرض منذ مرحلة المحاق، وتعد هذه المرحلة مثالية لرصد تضاريس القمر، وهذا ما دفع اليونانيين والرومان إلى تسمية القمر بريسفوني، وكوري (المتولي، ٢٠١٩، ٧٣٥، والسبيعي، ٢٠١٧، ٩٦)، وقد وفق منتج الخطاب في هذا الاختيار، وفي تقديمه الظرف ليتفق مع الوصف الذي ساقه بعد، وهو قوله عودش حلو وصغير سنه، وهو وصف دقيق للمحبوب جمع فيه صفات الريم كما يرد في البيت الأول، وصفات القمر، رابطًا ربطًا تامًا بين المرسل والمستقبل.

ونلحظ هذا التقديم في فن العازي، فقد ورد في مواضع عدة، لعل أبرزها قول منتج نص عازي اليوبيل الفضي ١٩٩٥ (المسروري، ٢٠٢٢، ٨٥- ٨٨):

**اليوم راياتك سمت في جبهة الحاضر هلال**
**عن ذروة الماضي عدت علّا بها شهم بطل**

فقد تمكن منتج النص من تقديم ظرف الزمان اليوم، وقد أورده معرفًا بالألف واللام، على الفعل "سما" وعلى الفاعل "رايات"، وذلك ليثبت للمتلقي أهمية هذا اليوم، وهو اليوبيل الفضل، فكان حقه التقديم، وقد تمكن منتج

النص من هذا التقديم، أن يقدم الثناء لصاحب الجلالة السلطان قابوس طيب الله ثراه، وذلك لأن هذا الخطاب هو خطاب للوطن، فالأبيات من بداية الفن حتى هذا البيت تخاطب الوطن، وبعد هذا البيت التفت إلى مدح السلطان قابوس طيب الله ثراه، فالمقصود باليوم ليس يومًا بعينه، وإنما المقصود به منذ أن تولى السلطان طيب الله ثراه الحكم في البلاد؛ ولذلك كان حقها البدء لبيان المكانة التي وصلت إليها البلد من سمو ورفعة فقد ارتفع بها إلى هام السماء، ولذلك خلد هذا اليوم ذكر هذه الأمور جميعها.

### ٣- تقديم الفاعل على الفعل:

يقتضي التركيب النحوي في إسناد الفاعلية أن يتقدم المسند على المسند إليه، أي أن يتقدم الفعل على الفاعل، وقد رأى عباس حسن أنه لا يجوز تقديم الفاعل على عامله، وأن المفعول به يجب تقديمه على عامله في صور، ويمتنع في أخرى، ويجوز في غيرهما (حسن، د. ت، ٨٩/٢)، بناء على مذهب البصريين، وقد استدلوا على عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل بأمرين:" أولهما أن الفعل وفاعله جزأين لكلمة واحدة متقدم أحدهما على الآخر وصفًا، فكما لا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها لا يجوز تقديم الفاعل على فعله، وثانيهما أن تقديم الفاعل يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ، وذلك أنك إذا قلت: (زيد قام)، وكان تقديم الفاعل جائزًا لم يدر السامع أأردت الابتداء ب(زيدٍ) والإخبار عنه بجملة: (قام) وفاعله المستتر، أم أردت إسناد (قام) المذكور إلى زيد المذكور على أنه فاعل، وحينئذٍ خال من الضمير". (ابن عقيل،١٩٨٠، ٢/ ٧٧) في حين أن الكوفيين أجازوا ذلك واستدلوا بوروده عند العرب (الصبان، د. ت، ١٤٥/٢). وقد اختلف النحاة بناء على هذا الخلاف في مسألة تقديم الفاعل على الفعل في المصطلح الذي يطلقونه على تقديم الفاعل على الفعل، فبعضهم يسميه (رفع الاسم بالابتداء) (العكبري، ١٩٦١، ١ /٩٥)، وبعضهم يطلق عليه (تقديم المبتدأ على الفعل) (السامرائي، ٢٠٠٣، ١/ ١٧١)، وبعضهم يطلق عليه (تقديم المسند إليه على الفعل) (السعدي، ٢٠٠٠، ١٠٣).

ومن المواضع التي وردت في الخطاب الشعبي المنظوم، وقد قدم فيها الفاعل على معموله أو على فعله، قول منتج النص في فن عازي الجرفة:

**فيه العواصف والجراف كلبوه تزاحم كالطواف**

**حمَّل سراته بالكلاف وفيض على نزوى سهم**

فقد قدم منتج النص في عجز البيت الأول الفاعل "كلبوه"، على الفعل "تزاحم"، فأصل الحديث أن يكون "تزاحم كلبوه"، ولو أنه قدم تزاحم لبين كمية المياه، إلا أنه فضل أن يبدأ بكلبوه؛ وذلك لأن هذا الوادي عند السيول يحمل مياهًا كثيرة، ويرتفع منسوب المياه عند جريانه، وتقطع الحركة في مساره، بل أن المنازل القريبة منه تتضرر بدخول المياه إليها، فكان حقه التقديم مع هذه السيول الكثيرة.

### التقديم والتأخير في التركيب الاسمي:

ترتكز العلاقة الإسنادية في التركيب الاسمي على المبتدأ والخبر، إذ أساس هذه العلاقة مرتكز على تآلف الاسمين، المسند والمسند إليه، ويتطلب ذلك الإسناد الاعتماد على حركة الرتب الاسمية التي يفترض أن تبدأ بالمبتدأ

يليه الخبر، ثم المتممات والفضلات، فالإسناد "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه" (المخزومي، ١٩٨٦، ٣١).

وقد رأى بعض الباحثين أن هذا التحديد للجملة الاسمية، والتفريق بينه وبين الجملة الفعلية، غير موفق؛ لأنه يرتكز على أساس التفريق اللفظي المحض، والتفريق الصحيح يجب أن يعتمد على أساس الطبيعة اللغوية لكل منهما، أو على أساس ما يفيده المسند من المعنى، ويؤديه من وظيفة، لا على أساس تركيبه وموقعه من الجملة (العزاوي، ١٩٨١، ١١٢)، وقد ناقش هذه المسألة الدكتور مهدي المخزومي في كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه (المخزومي، ١٩٨٦، ٣١-٣٩).

وبناء على الرتبة الإسنادية في التركيب الاسمي، فقد لاحظنا في الخطاب الشعبي المنظوم، أن منتج هذا الخطاب بأنواعه قد تجاوز هذه الرتبة، وخرقها، في كثير من المواضع، وقد كان لهذا التجاوز والخرق أسبابه المنطقية، ودلالاته المختلفة التي أراد منتج الخطاب أن يوصلها إلى متلقيه، ومن المواضع التي تجاوز فيها منتج الخطاب الرتبة، ولجأ فيها إلى التقديم والتأخير:

**١-تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ:**

اختلف الكوفيون والبصريون في وضع الجار والمجرور مع الاسم (المبتدأ)، فقد ذهب البصريون إلى أنه إذا وقع الظرف خبرًا، نحو زيدٌ في الدار، وعمرو أمامك، فإن الجار والمجرور والظرف متعلقان بالفعل أو بما يشبهه، فالخبر هو ما تعلق به الظرف أو الجار والمجرور، وكان تقدير هذا المحذوف فعلًا؛ لأن الأصل في العامل عندهم أن يكون فعلًا. وفي هذا كما يرى المخزومي إبعاد في التخريج، وتحميل للكلام ما لا يحتمل؛ لأن الظرف أو الجار والمجرور الذي يتحدث به عن المبتدأ هو نفسه الخبر، أما تقدير فعل الكينونة الذي يبدو أن العربية كانت قد تخلت عنه فممكن في كل جملة اسمية، ولو لم يكن الخبر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا؛ لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون، وفعل الكينونة لم يعد مرادًا تقديره بعدما استغنت العربية عنه في الدلالة على وقوع الإسناد والدلالة عليه بعلم الإسناد وهو الضمة، وقد استند المخزومي في رأيه هذا على مذهب الكوفيين الذين ذهبوا إلى أن الظرف هو الخبر، ولم ينصب لأنه مفعول فيه، أو لأنه معمول للفعل، ولكنه نصب لأنه خبر خالف المبتدأ فلم يكن عينه، ولا صفة له في المعنى (المخزومي، ١٩٨٦، ٢١٩-٢٢٠).

وعليه فإن الجار والمجرور أو الظرف يعامل حسب الجملة التي ورد فيها، فيمكن أن يعامل معاملة المفعول فيه إذا وقع في جملة فعلية، ويمكن أن يعامل خبرًا إذا وقع في جملة اسمية، ومن المواضع التي تقدم فيها الجار والمجرور (الخبر)، على المبتدأ، قول منتج النص في عازي الجرفة:

**تغزر مياته في النـــــــــــــــــــزول وفيـه العـواصـــف والنـــــــــــقم**

**فـيـــه الـعـــواصـــــف والجـراف كـــلـــبـــوه تـــزاحـــم كـــالـــطـــواف**

فقد قدم منتج الخطاب الجار والمجرور (فيه) على المبتدأ (العواصف)، وقد كرر هذا التقديم مرتين، في عجز البيت الأول، وهو البيت السادس في الفن، وفي البيت الثاني وهو البيت السابع في الفن.

والهاء هنا وهي الاسم المجرور ضمير عائد على السيول، أي الأمطار، وأن تكون الأمطار بهذه الصورة في سلطنة عمان خروج عن المألوف، فسلطنة عمان لم تعهد أن تكون الأمطار بهذه الصورة مزيج من العواصف والفيضانات، وقد اعتمد العمانيون هذه الظاهرة، ووضعوها باب من أبواب التاريخ، فكانوا يؤرخون بها مواليدهم، والأحداث التي ترتبط بها، فكانوا يقولون مثلًا فلان ولد بعد الجرفة بشهر أو بشهرين، أو ولد في الجرفة، أو ولد بعدها بسنة أو سنتين أو غيره، وقد تمكن منتج النص من إبراز هذه الصورة غير المألوفة، بانزياح لغوي ضمنه في نصه، وهو أن قدم الجار والمجرور وهو الخبر على المبتدأ، وتأكيدًا لذلك كرره مرتين؛ ليبين للمتلقي شدته وهوله، ولذلك اعتمد في عجز البيت على كلمة " والنقم"، فعطفها على العواصف، وكأنها لشدتها عقوبة من الله، واعتمد في صدر البيت الثاني على كلمة " الجراف"، فعطفها على العواصف، ليبين كيف أنها عقوبة فعلًا، وهي أنها جرفت كل ما حولها، فلم تبق شيئًا مرت عليه، وهذا ما وضحته الأبيات التالية لهذه الأبيات.

ومن أغرب أنواع التقديم والتأخير في حرف الجر، التقديم المركب للجار والمجرور، وذلك في قول منتج النص في فن الرزفة أو الرزحة (الشعيلي، د. ت، ٢٠):

**حِـن زينـا فايـت وعن شـغلكم معنا شـغل غيره**

**وبنسـخن البـايـت حـال الـذي يـقصـد عـلى مسـيره**

فنلحظ أن منتج النص في عجز البيت الأول، في قوله: (عن شغلكم معنا شغل غيره) قدم الجار والمجرور " عن شغلكم"، والظرف "معنا"، عن المبتدأ " شغل"، فأصل التركيب " شغل غيره معنا عن شغلكم"، وتقديرًا للمخاطَب، وأنه أي المخاطب هو الثابت الباقي، القادم، وأنه أي منتج النص قد فات زينه، وانتهى، ومما يدل على ذلك أنه في صدر البيت الثاني قال: " بنسخن البايت" وكما هو معروف أن تسخين ما بات من طعام الأمس، ليس مثل الطعام الذي يكون طازجًا.

والسر في تقديم الجار والمجرور " عن شغلكم"، والظرف " معنا"، في جملة واحدة، هو تركيب "الشغل" أي العمل، أي لديه إزدواجية في العمل، فوظف هذه الإزدواجية في الإنزياح التركيبي اللغوي، ليوافق السياق اللغوي للنص. ومما يدل على الازدواجية في العمل أن منتج النص لم يعتمد على كلمة "عمل"، وإنما اعتمد على كلمة "شغل"؛ ليدل على أن هذا العمل هو مما يشغل الإنسان ويكد ذهنه ويصرفه عن أي أمر آخر، وسياق هذه الرزفة أن الشاعر المعروف حافظ المسكري رأى بعض الفتيات آتيات إلى ميدان الرزحة، وكانت الرزحة في آخرها بسبب صلاة المغرب، فقال لهن القصيدة، ومعناها أن الفن سينتهي لكننا سنعود لنسخن ما برد بعد صلاة العشاء، فإكمال الفن وهو زين وطرب يجذب الناس إليه، ويصرفهم عن أداء ما سواه، قد يشغلهم ويصرفهم عن الصلاة، والصلاة هم المؤمن وشغله الشاغل، وهي أبدأ من الفن، فأراد أن يطمئنهن أنهم سيعودون لإكمال هذا الفن بعد أن يكملوا الصلاة.

**٢- تقديم الخبر (الظرف) على المبتدأ:**

لم يستعمل الكوفيون مصطلح شبه الجملة، وإنما اعتمدوا مصطلح المحل، يقول ابن الانباري: " ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، ويسمون الظرف المحل، ومنهم من يسميه الصفة، وذلك نحو قولك: (أمامك زيدٌ، وفي الدار عمروٌ)" (ابن الأنباري، ١٩٦١، ١ / ٥١).

وقد قسم النحاة الظرف من جهة التصرف وعدمه إلى قسمين: متصرف وغير متصرف والمتصرف هو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأن يستعمل مبتدأ أو خبرًا أو فاعلًا أو مفعولًا به، أو مضافًا إليه، تقول: (اليوم يوم مبارك) (ابن هشام، ٢٠٠٩، ٢/٢٠٠)، أما الظرف غير المتصرف فهو الملازم للظرفية أي لا يفارقها أصلًا فلا يقع مبتدأ أو خبرًا أو فاعلًا أو مفعولًا (الصبان، د. ت، ٢/١٩٤).

ومن أبرز نصوص الخطاب الشعبي التي ورد فيها الانزياح وتقديم الظرف على المبتدأ قول منتج الخطاب في فن الرزفة:

**ما حسبك يا السبع مزاح عضيتني بناب ورحية**
**وتحت المحشى عود تفاح يثمر بلا شرب وسقية**

فقد قدم منتج النص الظرف "تحت المحشى"، وهو الخبر، على المبتدأ " عود تفاح"؛ ليتناسب مع سياق الخطاب، ومع ما ورد في النص من أمر غير متوقع للمخاطَب، وهو عدم إدراكه ومعرفته أنه يقبل المزاح، فطبيعة المخاطب " السبع" أنه لا يقبل المزاح، وهذا هو المتوقع منه أنه لا يقبل المزاح، فمن غير المتوقع أن يكون مازحًا، فوظف منتج الخطاب التركيب اللغوي ليتفق مع سياق النص فيما يتصل بغير المألوف، فالمألوف أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ومع أن النحاة وضعوا ضوابط جوزوا فيها تقديم الخبر على المبتدأ، يمكن العودة إليها في كتاب النحو الوافي فقد شرحها إحسان عباس وفصلها ومثل على كل حالة منها (عباس، د. ت، ٥٠١-٥٠٦)، إلا أن التقديم في هذا الخطاب لم يحو أي قاعدة من الضوابط التي نص عليها النحاة، فالمبتدأ ليس نكرة محضة، فقد عرف بالإضافة (عود تفاح)، كما أن المبتدأ لم يحو ضميرًا يعود على جزء من الخبر، وليس من الأسماء التي لها الصدارة في الجملة، كما أنه ليس محصورًا بإلا أو إنما، فعكس هذا التقديم ليتفق مع ما هو غير مألوف في هذا الرجل الذي ذكره منتج الخطاب.

وإذا تتبعنا هذا التركيب لوجدناه في حقيقته تركيبًا يتفق مع غير المألوف، المحشَّى وهو العنب، ينمو عود تفاح، ولم يقل شجرة وإنما عود، وهو الغصن الرفيع من الشجرة، ومما هو غير مألوف أن هذا الغصن يثمر دون أن يشرب ماء من أي مصدر كان من المطر أو غيره، ولم يسقَ أي لم يرويه صاحبه بالماء، وهذه جميعها عناصر غير مألوفة في المجتمع، إذا لو أن العود والشجرة لم يسق، ولم يجد من يعتني به ويرويه فإنه لا محالة يذبل ويموت، فكيف به يثمر، وقد قابل منتج الخطاب هذا الأمر بتركيب لغوي فيه تقديم وتأخير.

ومن أبواب التقديم والتأخير في فن العازي قول منتج خطاب في عازي الشموخ (المسروري، ٢٠٢٢، ٨٥-٨٨):

**بين الرواسي له رســـوخ يسمو على هام الجبل**
**حييت يا حصن الشموخ صـــرح تعلّى وارتسم**

فالأصــل أن يكون ترتيب الجملة على النحو الآتي: " رســوخ له بين الرواســي"، والأصــل أن تكون الجملة "رسـوخه بين الرواسـي"، وقد أراد منتج الخطاب أن يحقق ما ورد في النص من هيبة هذا المبنى، وثباته، وعلوه على قمم الجبال العالية، فانتقى لمعجمه اللغوي كلمة رواسي، وهي الجبال الثابتة الراسخة، فقدمها نظرًا لأهميتها إذ أنها ليست ككل الجبال، كما أن منتج الخطاب أراد أن يبين ما ورد في السياق من خروج على المألوف، وهو أن تكون المباني العظيمة بين الجبال الراســـيات، فما عرف في المجتمعات المختلفة إلا الخيم بينها، إلا أن جمال الموقع وهو يحتضــن حصــن الشــموخ، حرك نفســية المنتج، فجعله يعكس غير المألوف في الواقع إلى غير المألوف في التركيب اللغوي في أبياته، ليدرك المتلقي قدرة اللغة على مجاراة الســـياقات المختلفة، وقدرتها على عكس حالة منتج الخطاب.

ونلمح هذا التقديم كذلك في قول فن عازي الشموخ (المسروري، ٢٠٢٢، ٨٥-٨٨):

**اليوم نور الفجر بان هلت نواره واشتعل**
**غطى النواحي والمكان أنوار من بعد الظلم**
**بين الرواسي له رسوخ يسمو على هام الجبل**

وقد قدم هنا ظرف الزمان اليوم على الفعل "بان"، والفاعل "نور الفجر"، وذلك ليبرز قيمة هذا اليوم ومكانته في نفس العماني، وكأن هذه البداية هي بداية الإشراقة التي يلتمسها منتج الخطاب في بقية أبياته، وينطلق منها إلى وصف مكانة عمان وأمجادها، فهذا التقديم جعل المعنى عميقًا مفعمًا بما تحقق من إنجازات في السلطنة، وكأن اليوم بشموله وامتداده غطاه نور الفجر، فلم يترك ناحية إلا وشملها، وغطاها.

الخطاب الشعبي وتعليم العربية:

إن الخطابات الشعبية المنظومة في سلطنة عمان أثبتت كفاءتها في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ ذلك أن اللغة كائن اجتماعي تؤدي وظائف متنوعة، أهمها الاتصال والتفاهم، فاللغة في هذه الخطابات حاضرة وكائنة في أذهان من يتواصلون بها، وحاضرة في وجدانهم وحياتهم (بسناسي، ٢٠١٠، ١٩٧)، فقد وفق الخطاب الشعبي المنظوم في توفيق المعنى بين التراكيب الأساسية والاستعمالات اللغوية المختلفة، وكشف الروابط بين البنية السطحية والبنية العميقة، فاكتملت الصورة الحقيقية لمعطيات الفهم، والتواصل، فالهدف ليس إعداد عالم متخصص في النحو بل الهدف إعداد متعلم يمتلك مقدرة لغوية، وهذا ما دعا إليه الجاحظ في قوله: " أما النحو فلا تشــغل قلب الصــبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده وشيء إن وضعه (...) وعويص النحو لا تجدي في المعاملات ولا يقطر إليه شيء" (حسان، ١٩٩١، ٣٨/٣).

إن الخطاب الشعبي المنظوم يشكل بهذه الصورة مادة خصبة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، كونه يراعي بالتطبيق معاني النحو، وما يرد فيها من تقديم وتأخير، بعيدًا عن الجوانب النظرية التي ترهق العقل وتكد الذهن؛ فالقواعد النحوية ليست مجرد عرض لعدد من الحقائق أو المعلومات، بل هي مهارة تواصلية، تتيح للمتعلم امتلاك القدرة الكافية للممارسة الفعلية للحدث اللغوي، بإدراك النماذج الأساسية التي تشكل الآلية التركيبية للنظام اللساني، فيكتسب الملكة اللغوية، بالممارسة والتكرار على السمع، وقد نص على ذلك ابن خلدون في قوله: " تحدث الملكة بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان فإن هذه القوانين إنما تفيد علمًا بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها" (ابن خلدون، ٢٠٠٤، ٣٨٧/٢).

فالخطاب الشعبي المنظوم في سلطنة عمان، لا سيما فن الرزفة، يتميز بالتكرار المتوازي على فريقين، وكل فريق يردد مقطوعة معينة، والفريق الآخر، يردد مقطوعة أخرى، مكملة لها أو ردًا على المقطوعة السابقة، ويبقى الفريقان يرددان هذه الأبيات مدة زمنية معينة، وهي مدة كفيلة بأن يتعلم فيها متعلم العربية من الناطقين بغيرها بعض أنظمة النحو المختلفة وأهمها التقديم والتأخير، وهذا ما سيدفعه إلى عدم التردد في الحديث، بناء على ما سمعه من قواعد تطبيقية في الخطابات المختلفة، بعيدًا عن الجواز والوجوب؛ لأن القاعدة في حد ذاتها لا تخدم متعلم العربية، وإنما تشكل له قلقًا نفسيًا، لا يستطيع به إتقان العربية، حتى وإن حفظ القاعدة؛ لأن الإشكالية تتجاوز حفظ القاعدة النحوية بصياغة آلية (فعل + فاعل + مفعول) أو (مبتدأ + خبر) إلى اشتغال لغوي دقيق ومتقن، فيلبس المعنى المناسب باللفظ المناسب، اعتمادًا على السياقات الواردة في الخطاب، فلا يقيد بجواز ووجوب، وإنما يترك له المجال بناء على السياق الوارد فيه الخطاب، فتارة يلحظ تقدم الفعل على الفاعل والمفعول، وتارة أخرى يلحظ تقدم الفاعل على المفعول، وتارة تقدم المفعول، وتارة تقدم الفاعل على الفعل، وتارة يلحظ تقدم الخبر على المبتدأ وتارة يلحظ تقدم المبتدأ على الخبر، فيتيح له سهولة الاستعمال، وهذا ما تذهب إليه المقاربة النصية فهي تقتضي " تناول المادة اللغوية في بلاغتها ونحوها وصرفها وتركيبها انطلاقًا من النص، وليس باعتياد الشاهد والمثال التي كانت سائدة" (حنجار، ٢٠١١، ٨٠). فالخطاب ممارسة تداولية ترتكز على عناصر سياقية أساسية، أهمها (المنتج، والمتلقي، والعناصر المشتركة، والظروف الاجتماعية العامة التي تؤطر عملية التواصل)، لا سيما أن متعلم العربية من الناطقين بغيرها عليه ألا ينغلق على نفسه وإنما عليه أن يندمج داخل المجتمع ليكتسب اللغة بمهاراتها المختلفة، ويحقق الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية؛ فالكفاية التواصلية أعم وأشمل من الكفاية اللغوية، ذلك أنها أي الكفاية التواصلية تعني امتلاك الفرد القدرات اللغوية الخاصة، فتضم الأبنية والقواعد التي تعين على تنشيط الكفاية اللغوية في سياقات تواصل محددة. (برينكر،٢٠٠٥، ٢٠).

**الخاتمة:**

يعد الخطاب الشعبي مجالا حيًا للدراسات اللغوية، لارتباطه بالممارسة اليومية، وتداخله مع البنية الاجتماعية والثقافية لمنتجي هذا الخطاب، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

إن الخطاب الشعبي ليس فضاءً لغويًا عفويًا فحسب، بل نظام تعبيري تحكمه اختيارات لغوية دقيقة تستجيب لمتطلبات المقام والسياق الاجتماعي.

إن الخطابات الشعبية المنظومة في سلطنة عمان أثبتت كفاءتها في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

استطاع الخطاب الشعبي المنظوم أن يوفق المعنى بين التراكيب الأساسية والاستعمالات اللغوية المختلفة، وكشف الروابط بين البنية السطحية والبنية العميقة، فاكتملت الصورة الحقيقية لمعطيات الفهم، والتواصل.

إن الخطاب الشعبي المنظوم يشكل بهذه الصورة مادة خصبة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، كونه يراعي بالتطبيق معاني النحو، وما يرد فيها من تقديم وتأخير، بعيدًا عن الجوانب النظرية التي ترهق العقل وتكد الذهن.

## المراجع:


ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (١٩٦١). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٤، مطبعة السعادة: القاهرة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٤). *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق عبد الله محمد الدرويش. ط١، دار البلخي: دمشق.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠١٥). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل*. *تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد*. ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري. (٢٠٠١). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق محمد أبو فضل عاشور. ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري. (٢٠٠٩). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. *تحقيق محيي الدين عبد الحميد*. ب. ط، دار طلائع: القاهرة.

برينكر، كلاوس. (٢٠٠٥). *التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج*. ترجمة سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار: القاهرة.

بسناسي، سعاد. (٢٠١٠). تعليمية اللغة في ضوء المعارف اللسانية الحديثة واقع وآفاق. ***الممارسات اللغوية***، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٧-٢٠٥. https://asjp.cerist.dz/en/article/23542

بولحواش، سعاد. (٢٠١٢). *شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). *دلائل الإعجاز*. تحقيق محمود محمد شاكر. ب. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة.

حسان، تمام. (٢٠٠٩). *اللغة العربية معناها ومبناها*. ط٦، عالم الكتب: القاهرة.

حسان، عبيدالله. (١٩٩١). *رسائل الجاحظ، القسم الأول من الفصول المختارة من كتب الجاحظ*. تحقيق عبد السلام هارون. ط١، دار الجيل: بيروت.

حسن، عباس. (د. ت). *النحو الوافي*. ط٤، دار المعارف: مصر.

حنجار، غانم. (٢٠١١). *تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية*. الطور المتوسط.

الزركشي، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبد الله الكردي. ط١، دار المعرفة: بيروت.

السامرائي، فاضل. (٢٠٠٣). *معاني النحو*. ط٢، شركة العاتك لصناعة الكتاب: القاهرة.

السبيعي، محمد عبد العزيز. (٢٠١٧). اعتبار الأهلة في تقرير الأحكام الشرعية. ***مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية***، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، العدد ٧٩، ٨٣-١٧٤.

السعدي، أسعد عبد العليم. (٢٠٠٠). *علل التعبير القرآني عند الزمخشري*. . [رسالة ماجستير غير منشورة]، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.

سعيدان، راقد مطشر. (٢٠٠٨). ظاهرة الكشكشة بين اللغويين القدماء والمحدثين وتطبيقاتها في منطقة أهواز جنوب العراق. ***مجلة كلية التربية***، جامعة بابل، العراق، العدد ٢، المجلد الأول، ٥٢-٦٤.

الشعيلي، عيسى بن حمد. (د. ت). *الميدان سيد الفنون الشعبية العمانية*. د. ط، المؤلف نفسه.

شيخ، خميس، وميساء، محمد خالد. (٢٠٢١-٢٠٢١). *شعرية العدول عن أصل التركيب في روميَّات أبي فراس الحمداني دراسة* بلاغية. جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

الصبان، محمد بن علي. (د. ت). *حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني*. د.ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.

عباس، إحسان. (د.ت). *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة*. ط٣، دار المعارف: مصر.

العزاوي، نعمة رحيم. (١٩٨١). الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. *مجلة المورد*، المجلد ١٠، العدد ٤.

العكبري، أبو البقاء، *التبيان في إعراب القرآن*. (١٩٦١). تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٩٨٥). *الجمل في النحو*. تحقيق فخر الدين قباوة. ط١، مؤسسة الرسالة. بيروت

القرطاجني، حازم. (ب. ت). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. ب. ط، دار الغرب الإسلامي. بيروت.

كوهن، جان. (١٩٨٦). *بنية اللغة الشعرية*. ترجمة محمد الولي ومحمد العمري. ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء: المغرب.

المبداني، عبد الرحمن حسن. (١٩٩٦). *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*. ط١، دار القلم: دمشق.

المتولي، أحمد حمدي. (٢٠١٩). تأثير القمر على الإنسان بين الرؤية الأدبية والحقيقة العلمية عند اليونان والرومان. *أوراق كلاسيكية*، العدد السادس عشر.

المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). *في النحو العربي نقد وتوجيه*. ط٢، دار الرائد العربي: بيروت، لبنان.

المسروري، محمد بن حمد. (٢٠٢٢). *العازي شعر فن قيم*. ط١، مطابع النهضة، سلطنة عمان.

الموســـى، نهاد. (د.ت). *نظرية النحو العربي في ضـــوء مناهج النظر اللغوي الحديث*. ب.ط، المكتبة العربية للدراسات والنشر: بيروت.